الباب الثالث

خلفاء الدولة العباسية

الفصل الأول: أبو العباس عبد الله السفاح

يلتقي مع الرسول ﷺ في عبد المطلب بن هاشم ولد بالحميمة وهي قرية موجودة بالأردن حالياً، في أيام حكم الأمويين للشام، ووالده هو الإمام محمد بن علي المعروف بالسجاد وهو غير الإمام علي السجاد زين العابدين بن الحسين بن علي، نزل والده الحميمة انقطاعًا عن الدنيا للعبادة، وفيها نزل ضيفًا عليه أبو هاشم بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وكان راجعاً من عند سليمان بن عبد الملك، وتوفي لديه بعد أنْ نقل إليه أسرار الدعوة السرية لآل البيت اضطلع محمد بن علي وأبناؤه بالدعوة السرية، ودعموها، وحين توفي محمد بن علي، تولى الدعوة من بعده إبراهيم الإمام بن محمد، وكان ابن امرأة من حرائر العرب، وكاد الأمر أن يتم لولا أنْ كشفه مروان بن محمد فقتل الإمام، وفر أبو العباس وأخوه أبو جعفر إلى الكوفة، وكان إبراهيم أوكل الأمر إلى أبي العباس من بعده مع أنَّه أصغر من أبي جعفر، إلا أنَّه ابن امرأة حرَّة، وهي ريطة بنت عبيد الله بن أبي المدان الحارثي،

وأبو جعفر ابن أمة بربرية حكم أبو العباس أربعة سنوات 750 - 754حوَّل خلالها الدعوة إلى دولة ولقد سكن أبو العباس في الكوفة، ثم تركها وأقام بالحيرة، ثم اختار مدينة الأنبار فبنى بها قصوراً وأحب الإقامة بها، وظل فيها حتى توفى وعادت من جديد في عهده خراسان وسيطر جيشه في عصره من جديد على بلاد ما وراء النهر، وهي المنطقة الواقعة في حوض نهرى جيحون وسيحون مما يعرف الآن بالجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى التي أستقلت عن الإتحاد السوفيتي مؤخرًا ولم يخل عهده من ثورات قام بها بعض الأمويين في أول عهده بالخلافة وفى آخره، فقضى على ثورة أبى الورد الذي انضم إليه أهل قنسرين، وحمص، ودمشق، وكان ذلك عام تولّيه الحكم وفى آخر عهده، أعلن أهل دمشق تمردهم على خلافة العباسيين سنة 136 هـ، 754م، وبايعوا أحد الأمويين، ولكنهم ما لبثوا أن هربوا أمام الجيش العباسي الذي داهمهم وطاردهم وتوفي أبو العباس في هذا العام بعد أن أوصى لأخيه أبو جعفر المنصور بالخلافة من بعده.

الفصل الثانى :أبو جعفر عبد الله المنصور

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم وهو أسن من السفاح بست سنين ولكن أخاه الإمام إبراهيم بن محمد بن علي حينما قبض عليه جنود مروان بن محمد سلم الإمامة للعباس دون المنصور والمنصور هو مشيد مدينة بغداد التي تحولت لعاصمة الدولة العباسية وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه العباس من عام 754م حتى وفاته في عام 775م كان الهم الأكبر للمنصور أثناء حكمه هو تقوية حكم أسرة بني العباس والتخلص من أي خطر يهدد سيطرتهم حتى لو كان حليفاً سابقاً مثل أبو مسلم الخراساني الذي قاد الثورة العباسية ضد الأمويين في خراسان ويعتبر أبو جعفر هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ،يقول ابن طباطبا في الفخري هو الذي سن السنن وأرسى السياسة واخترع الأشياء، وسار أبناؤه الخلفاء من بعدة على مسيرته؛ وهو فوق ذلك جعل لبني العباس سند شرعي في وراثة الدولة أعطت لهم السبق على أبناء عمهم الطالبيين تمثلت في المكاتبات بينه وبين محمد بن عبد الله

بن الحسن الملقب بالنفس الزكية ويتلخص ذاك السند في الفتوى بأن العم أحق في الوراثة من البنت وابن العم ويقصد بذلك فاطمة الزهراء، وعلي بن أبي طالب، كما أن المنصور هو من سن السياسة الدينية وجعلها أساساً لحكم العباسيين وذهب في ذلك إلى أبعد حد حتى قال إنما أنا سلطان الله في أرضه.

ولد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سنة (95هـ 714م)في قرية الحميمة التي تقع في معان جنوب الأردن، ونشأ بين كبار رجال بني هاشم الذين كانوا يسكنون الحميمة، فشب فصيحا عالما بالسير والأخبار، ملما بالشعر والنثر وكان أبوه محمد بن علي هو الذي نظّم الدعوة العباسية، وخرج بها إلى حيز الوجود، واستعان في تحركه بالسرية والكتمان، والدقة في اختيار الرجال والأنصار والأماكن التي يتحرك فيها الدعاة، حيث اختار الحميمة والكوفة وخراسان، وأمه أم ولد بربرية اسمها سلامة وحين نجحت الدعوة العباسية وأطاحت بالدولة الأموية؛ تولى أبو العباس السفّاح الخلافة سنة 132هـ واستعان بأخيه أبي جعفر في محاربة أعدائه والقضاء على خصومه وتصريف شئون الدولة، وكان عند حسن ظنه قدرة وكفاءة فيما تولى، حتى إذا مرض أوصى له بالخلافة من بعده، فوليها في ذي الحجة 136هـ يونيو وهو في الحادية والأربعين من عمره.

وهو فحل بنى العباس هيبة وجبروتا، كان يلبس الخشن، ويرقع القميص ورعًا وزهدًا وتقوى، ولم يُرَ في بيته أبدًا لهو ولعب أو ما يشبه اللهو واللعب و لم يقف ببابه الشعراء لعدم وصله لهم بالأعطيات كما كان يفعل غيره من الخلفاء و يعتبر أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ولا شك أن الفترة التي قضاها المنصور في الخلافة العباسية تعتبر من أهم عصور الخلافة، فقد حكم ما يقرب من 22عاما، حكما قويا وركز الخليفة فيها جميع سلطات الدولة في يده بدأ الجو يصفو لأبى جعفر بعد هزيمة عمه عبد الله في الشام إلا من الإزعاج الذي كان يسببه له أبو مسلم الخراسانى؛ وبسبب مكانته القوية في نفوس أتباعه، واستخفافه بالخليفة المنصور، ورفضه المستمر الخضوع له؛ فأبو مسلم يشتد يومًا بعد يوم، وساعده يقوى، وكلمته تعلو، أما وقد شم منه رائحة خيانة فليكن هناك ما يوقفه عند حده، وهنا فكر المنصور جديّا في التخلص منه، وقد حصل له ما أراد، فأرسل إلى أبى مسلم حتى يخبره أن الخليفة ولاه على مصر والشام، وعليه أن يوجه إلى مصر من يختاره نيابة عنه، ويكون هو بالشام ؛ ليكون قريبًا من الخليفة وأمام عينيه وبعيدًا عن خراسان ؛ حيث شيعته وموطن رأسه، إلا أن أبا مسلم أظهر سوء نيته، وخرج على طاعة إمامه، ونقض البيعة، ولم يستجب لنصيحة أحد، فأغراه المنصور حتى قدم إليه في العراق، فقتله سنة 137هـ، ولأن

مقتل رجل كأبى مسلم الخراسانى قد يثير جدلا كبيرًا، فقد خطب المنصور مبينًا حقيقة الموقف، قال أيها الناس، لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق، إن أبا مسلم أحسن مبتدئًا وأساء معقبًا، فأخذ من الناس بنا أكثر مما أعطانا، ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره، وعلمنا من خبيث سريرته وفساد نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله، وعنفنا في إمهالنا، فما زال ينقض بيعته، ويخفر ذمته حيث أحل لنا عقوبته، وأباح لنا دمه، فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره، ممن شق العصا، ولم يمنعنا الحق له من إمضاء الحق فيه.

وكان ممن غضب لمقتل أبى مسلم الخراسانى، رجل مجوسى اسمه سُنباد، فثار والتف حوله كثيرون من أهل خراسان، فهجموا على ديار المسلمين في نيسابور وقومس والري، فنهبوا الأموال وقتلوا الرجال وسبوا النساء، ثم تبجحوا، فقالوا إنهم عامدون لهدم الكعبة، فأرسل إليهم المنصور جيشاً بقيادة جمهور بن مرار العجلي، فهزمهم واستردَّ الأموال والسبايا، ولا يكاد أبو جعفر يتخلص من سنباد سنة 137هـ، حتى واجه ثائراً ينادى بخلع المنصور، إنه جمهور بن مرار العجلي قائد جيوش المنصور التي هزمت سنباد.

انقلاب جمهور بن مرار العجلي على المنصور

هو قائد جيوش المنصور التي هزمت سنباد ، لما هزم جمهور سنباد، واسترد الأموال، كانت خزائن أبى مسلم الخراسانى من بينها، فطمع جمهور، فلم يرسل المال إلى الخليفة المنصور، بل نقض البيعة ونادى بخلع المنصور، فماذا كان؟ أرسل المنصور القائد الشجاع محمد بن الأشعث على رأس جيش عظيم، فهزم جمهورًا الذي فر هارباً إلى أذربيجان، وكانت الموقعة في سنة 137هـ.

واستمرت الثورات تتوالى تحول دون الاستقرار والأمن في بداية حكم العباسيين منها ثورات للخوارج الذين أصبحوا مصدر إزعاج للدولة العباسية لقد خرج آنذاك مُلَبّد بن حرملة الشيبانى في ألف من أتباعه بالجزيرة من العراق، وانضم إليه الكثيرون، فغلب بلادًا كثيرة، إلى أن تمكنت جيوش المنصور بقيادة خازم بن خزيمة من هزيمته في سنة 138هـ وتحرك الخوارج مرة ثانية في خلافة المنصور سنة 148هـ بالموصل تحت قيادة حسا بن مجالد الهمدانى، إلا أن خروجه هو الآخر قد باء بالفشل وواجه الخليفة المنصور العباسى ثورات منحرفة لطوائف أخرى، ففى سنة 141هـ واجه المنصور ثورة أخرى لطائفة من الخوارج

يقال لها الراوندية ينتسبون إلى قرية راوند القريبة من أصفهان إنهم يؤمنون بتناسخ الأرواح.

ومن أخطر الثورات التي واجهت المنصور خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على، وكان من أشراف بنى هاشم علمًا ومكانة، وكان يلقب بالنفس الزكية فاجتمع العلويون والعباسيون معًا وبايعوه أواخر الدولة الأموية، وكان من المبايعين المنصور نفسه، فلما تولى الخلافة لم يكن له هم إلا طلب محمد هذا خشية مطالبته بطاعة هؤلاء الذين بايعوه من قبل، وهنا خرج محمد النفس الزكية بالمدينة سنة 145هـ، وبويع له في كثير من الأمصار وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة، واجتمع معه كثير من الفقهاء، وغلب أتباعه على فارس وواسط والكوفة، وشارك في هذه الثورة كثير من الأتباع من كل الطوائف فبعث المنصور إلى محمد النفس الزكية يعرض عليه الأمن والأمان له ولأولاده وإخوته مع توفير ما يلزم له من المال، ويرد محمد بأن على المنصور أن يحكم بدين الله ولا يمكن شراء المؤمن بالمال وكانت المواجهة العسكرية هي الحل بعد فشل المكاتبات، واستطاعت جيوش أبى جعفر أن تهزم النفس الزكية بالمدينة وتقتله، وتم ذبحه وأرسل رأسه للمنصور وتم القضاء على أتباع إبراهيم في قرية قريبة من الكوفة وقتلهم وفي سنة 150هـ خرج أحد الكفرة ببلاد خراسان واستولى على أكثرها، وانضم له

أكثر من ثلاثمائة ألف، وقتلوا خلقًا كثيرًا من المسلمين، وهزموا الجيوش في تلك البلاد، ونشروا الفساد هنا وهناك، فبعث أبو جعفر المنصور بجيش قوامه أربعون ألفا بقيادة خازم بن خزيمة، قضى على هؤلاء الخارجين، ونشر الأمن والاستقرار في ربوع خراسان.

بناء بغداد

رغب الخليفة أبو جعفر المنصور في بناء عاصمة جديدة لدولته بعيدة عن المدن التي يكثر فيها الخروج على الخلافة كالكوفة والبصرة، وتتمتع باعتدال المناخ وحسن الموقع، فاختار بغداد على شاطئ دجلة، ووضع بيده أول حجر في بنائها سنة 145هـ واستخدم عدداً من كبار المهندسين للإشراف على بنائها، وجلب إليها أعداداً هائلة من البنائين والصناع، فعملوا بجد وهمة حتى فرغوا منها في عام 149هـ وانتقل إليها الخليفة وحاشيته ومعه دواوين الدولة، وأصبحت منذ ذلك الحين عاصمة الدولة العباسية، وأطلق عليها مدينة السلام؛ تيمناً بدار السلام وهو اسم من أسماء الجنة، أو نسبة إلى نهر دجلة الذي يسمى نهر السلام ولم يكتف المنصور بتأسيس المدينة على الضفة الغربية لدجلة، بل عمل على توسيعها سنة 151هـ بإقامة مدينة أخرى على الجانب الشرقي سماها الرصافة، جعلها مقراً لابنه وولي عهده المهدي وشيد لها سوراً وخندقاً

ومسجداً وقصراً، ثم لم تلبث أن عمرت الرصافة واتسعت وزاد إقبال الناس على سكنها.

ومع اهتمام المنصور بالزراعة والصناعة وتشجيعه لأصحاب المهن والصناعات، وتأمينه خطوط التجارة والملاحة في الخليج العربي حتى الصين من خطر القراصنة الذين كانوا يقطعون طرق التجارة، ويقتلون التجار، ويستولون على الأموال، راح قُواده يؤدبون هؤلاء اللصوص وكثيراً ما يعود قواده من الغزو في البحر بالغنائم والأسرى حتى أنقطعت القرصنة بعد عام 153هـ، ولقد تم في عهده إعادة فتح مدينة طبرستان عام 141هـ، في بلاد ما وراء النهر وأعطى المنصور اهتماماً بالغاً بجهة الشمال؛ فأمر بإقامة التحصينات والرباطات على حدود بلاد الروم وكانت الغزوات المتتابعة سبباً في أن ملك الروم راح يطلب الصلح، ويقدم الجزية صاغرًا سنة 155هـ، وقام المنصور بحملة تأديبية على جزيرة قبرص في البحر الأبيض المتوسط، أثر قيام أهلها بمساعدة جيش الروم، ونقضهم العهد الذي أخذوه على أنفسهم يوم أن فتح المسلمون جزيرة قبرص وذهب الخليفة المنصور للحج عام 158هـ، ، وكان ابنه محمد المهدي قد خرج ليشيعه في حجه، فأوصاه بإعطاء الجند والناس حقهم وأرزاقهم ومرتباتهم، وأن يحسن إلى الناس، ويحفظ الثغور، ويسدد دينًا كان عليه مقداره ثلاثمائة ألف درهم، كما أوصاه برعاية

إخوته الصغار، وقال إننى تركت خزانة بيت مال المسلمين عامرة، فيها ما يكفى عطاء الجند ونفقات الناس لمدة عشر سنوات مرض المنصور في الطريق، وقبل أن يدخل مكة توفي على أبوابها.

ومن الأعمال الجليلة التي تُذكر للمنصور عنايته بنشر العلوم المختلفة، ورعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم، وقيامه بإنشاء بيت الحكمة في قصر الخلافة ببغداد، وإشرافه عليه بنفسه، ليكون مركزا للترجمة إلى اللغة العربية ولكن المؤسس الحقيقى لبيت الحكمة كمكتبة عالمية هو الخليفة العالم المأمون وفعل مثل ما فعل أبو جعفر المنصور وأبوه هارون الرشيد وقد أرسل أبو جعفر إلى إمبراطور الروم يطلب منه بعض كتب اليونان فبعث إليه بكتب في الطب والهندسة والحساب والفلك، فقام نفر من المترجمين بنقلها إلى العربية.

الفصل الثالث :أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور

هو ثالث خلفاء الدولة العباسية بالعراق ولد بإيذج من قرى الأهواز سنة 127 هـ ولي الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور عام 158 هـ كان المهدي محمود السيرة محببا إلى الرعية، حسن الخلق والخلق، جواداً، فى عهده فتحت إربد من الهند وكثرت الفتوح بالروم كما بنى جامع الرصافة واستمر انتعاش بغداد في وقته وازدادت شهرتها واستقطبت المزيد من المهاجرين إليها من شتى الأعراق والأديان حتى يقال أنها كانت أكثر مدن العالم سكانا في ذاك الوقت وازداد نفوذ البرامكة في عصره، قال عنه الذهبي هو أول من عمل البريد من الحجاز إلى العراق وقد جد المهدي في تتبع الزنادقة وإبادتهم والبحث عنهم في الآفاق والقتل على التهمة توفي المهدى سنة 169 هـ وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهراً.

الفصل الرابع :أبو محمد موسى الهادي

هو موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - ويلتقي نسب الهادي مع النبي ﷺ في عبد المطلب بن هاشم أبو محمد موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور من خلفاء الدولة العباسية ببغداد ولد الهادى بالري سنة 144 هـولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 169 هـ اتبع وصية أبيه أن يقوم بقتل الزنادقة فتتبعهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ، كان الهادي أكبر أخوته، كان الهادي أديباً فصيحاً، تعلوه الهيبة، وله سطوة وشهامة، وكان نقش خاتمه الله ثقة موسى وبه يؤمن وقد اشتهر بكرمه وجزيل عطائه قامت في عصر الهادي العديد من الثورات والصراعات الحربية الداخلية والخارجية، كان من بينها ثورة الحسين بن علي بن الحسن الذي أعلن نفسه خليفة في المدينة، وقد تم قمع هذه الثورة والقضاء على الحسين ورجاله، إلا أن ابن عم الحسين بن علي نجا من القتل وهرب إلى المغرب، وأسس هناك نواة دولة الأدارسة.

يرى بعض المؤرخين أن وفاة الهادي كانت وفاة طبيعية، بينما يرى البعض أنه اغتيل من قبل الخيزران بنت عطاء أم هارون الرشيد التي أمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه، ويعتقد أن سبب الاغتيال هو رغبة الهادي في خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد، وجعلها لأبنه جعفر وتوفي الهادي عام 170 هـ.

الفصل الخامس هارون الرشيد

هو الخليفة العباسي الخامس، ومن أشهر الخلفاء العباسيين حكم بين 786 و809 م وهو هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ولد حوالي 763م - 24 مارس 809م والدته الخيزران بنت عطاء وهو أكثر الخلفاء العباسيين جدلاً خلال فترة حكمة، حيث قيل أنه من أكثر خلفاء الدولة العباسية جهاداً وغزواً واهتماماً بالعلم والعلماء، وعرف عنه أنه الخليفة الذي يحج عاماً ويغزو عاماً ،تُوفي في 3 جمادى الآخر 193هـ، الموافق 4 أبريل 809م، بعد أن قضى في الخلافة أكثر من ثلاث وعشرين سنة، وتعتبر هذه الفترة العصر الذهبي للدولة العباسية وقد دفن في منطقة من نواحي بلاد فارس وقبره مجهول لليوم.

بويع الرشيد للخلافة في 14 ربيع الأول 170هـ، بعد وفاة أخيه موسى الهادي، وكانت الدولة العباسية حين آلت خلافتها إليه مترامية الأطراف متباعدة تمتد من وسط

آسيا حتى المحيط الأطلنطي، معرضة لظهور الفتن والثورات، تحتاج إلى قيادة حكيمة وحاسمة يفرض سلطانها الأمن والسلام، وتنهض سياستها بالبلاد، وكان الرشيد أهلاً لهذه المهمة الصعبة في وقت كانت فيه وسائل الإتصال صعبة، ومتابعة الأمور شاقة.

بتولي الرشيد الحكم بدأ عصر زاهر كان واسطة العقد في تاريخ الدولة العباسية التي دامت أكثر من خمسة قرون، ارتقت فيه العلوم، وسمت الفنون والآداب، وعمَّ الرخاء ربوع الدولة الإسلامية ولقد أمسك هارون الرشيد بزمام هذه الدولة وهو في نحو الخامسة والعشرين من عمرهِ، فأخذ بيدها إلى ما أبهر الناس من مجدها وقوتها وازدهار حضارتها.

كما استعمل الرشيد الرقة عاصمة لهُ بين عامي 796 و808 وأنشأ بما يعرف ببيت الحكمة في بغداد وزودها بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع الأرض وكانت تضم غرفًا عديدة تمتد بينها أروقة طويلة، وخُصصت بعضها للكتب، وبعضها للمحاضرات، وبعضها الآخر للناسخين والمترجمين والمجلدين وغدت بغداد قبلة طلاب العلم من جميع البلاد، يرحلون إليها حيث كبار الفقهاء والمحدثين والقراء واللغويين، وكانت المساجد الجامعة تحتضن دروسهم وحلقاتهم العلمية التي كان كثير منها أشبه بالمدارس العليا، من حيث غزارة العلم، ودقة

التخصص، وحرية الرأى والمناقشة، وثراء الجدل والحوار كما جذبت المدينة الأطباء والمهندسين وسائر الصناع. وكان الرشيد نفسه يميل إلى أهل الأدب والفقه والعلم، حتى ذاع صيت الرشيد وطبق الآفاق ذكره، وأرسلت بلاد الهند والصين وأوروبا رسلها إلى بلاطهِ تخطب وده، وتطلب صداقته.

أحاط الرشيد نفسه بكبار القادة والرجال من ذوي القدرة والكفاءة وخاصةً من البرامكة أمثال يحيى بن خالد البرمكي حتى حدث نزاع بين الخليفة الرشيد والبرامكة ونتج عن ذلك أن الرشيد حبس البرامكة وعلى رأسهم كبيرهم وأميرهم يحي بن خالد البرمكي.

وكانت شهرة هارون الرشيد قبل الخلافة تعود إلى حروبه ضد الروم، فلما ولي الخلافة استمرت الحروب بينهما، وأصبحت تقوم كل عام تقريباً واضطرت دولة الروم أمام ضربات الرشيد المتلاحقة إلى طلب الهدنة والمصالحة، فعقدت إيريني ملكة الروم صلحاً مع الرشيد، مقابل دفع الجزية السنوية له سنة 181هـ، وظلت المعاهدة سارية حتى نقضها إمبراطور الروم، الذي خلف إيريني في سنة 186هـ، وكتب إلى هارون من نقفور ملك الروم إلى ملك العرب، أما بعد فإن الملكة إيريني التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ أي بمعنى القلعة القوية، وأقامت نفسها مقام

البَيْدق أي بمعنى الجندي الضعيف، فحملت إليك من أموالها، ما كنت حقيقًا بحمل أضعافه إليها، ولكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وأفتدِ نفسك، وإلا فالحرب بيننا وبينك فلما قرأ هارون هذه الرسالة ثارت ثائرته، وغضب غضبًا شديدًا، وكتب على ظهر رسالة الإمبراطور من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، والجواب ما تراه دون أن تسمعه، والسلام وخرج هارون بنفسه في 183 هـ، حتى وصل هرقلة واضطر نقفور إلى الصلح والموادعة، وحمل مال الجزية إلى الرشيد كما كانت تفعل إيريني من قبل، لكنه نقض المعاهدة بعد عودة الرشيد، فعاد الرشيد إلى قتاله في عام 188هـ وهزمه هزيمة منكرة، وقتل من جيشه أربعين ألفا، وجُرح نقفور نفسه.

وأراد شارلمان أن يقلل من خطر هجوم بيزنطية عليه فوضع خطة لعقد اتفاق ودي مع هارون الرشيد، وأيد هارون ما نشأ بينهما من حسن التفاهم بأن أرسل إليه عدداً من الفيلة ومفاتيح الأماكن المقدسة في بيت المقدس وردّ الإمبراطور الشرقي على ذلك بأن شجع أمير قرطبة على عدم الولاء لبغداد، وانتهى الأمر في عام 812 حين اعترف إمبراطور الروم بشارلمان إمبراطوراً نظير اعترافه بأن البندقية وإيطاليا الجنوبية من أملاك بيزنطية، ومن المواقف الطريفة التي حدثت بين الرشيد

وشارلمان في القرن التاسع الميلادي أن أرسل الخليفة العباسي هارون الرشيد، هدية عجيبة إلى شارلمان ملك الفرنجة وكانت عبارة عن ساعة ضخمة بارتفاع حائط الغرفة تتحرك بواسطة قوة مائية وعند تمام كل ساعة يسقط منها عدد معين من الكرات المعدنية بعضها في أثر بعض بعدد الساعات فوق قاعدة نحاسية ضخمة، فيسمع لها رنين موسيقى يسمع دويه في أنحاء القصر وفي نفس الوقت يفتح باب من الأبواب الاثني عشر المؤدية إلى داخل الساعة ويخرج منها فارس يدور حول الساعة ثم يعود إلى حيث خرج، فإذا حانت الساعة الثانية عشرة يخرج من الأبواب اثنا عشر فارساً مرة واحدة، ويدورون دورة كاملة ثم يعودون فيدخلون من الأبواب فتغلق خلفهم، كان هذا هو الوصف الذي جاء في المراجع الأجنبية والعربية عن تلك الساعة التي كانت تعد وقتئذ أعجوبة الفن، وأثارت دهشة الملك وحاشيته ولكن رهبان القصر اعتقدوا أن في داخل الساعة شيطان يحركها فتربصوا به ليلاً، واحضروا البلط وانهالوا عليها تحطيما إلا أنهم لم يجدوا بداخلها شيئاً، وتواصل مراجع التاريخ الرواية فتقول إن العرب قد وصلوا في تطوير هذا النوع من الآلات لقياس الزمن بحيث أنه في عهد الخليفة المأمون أهدى إلى ملك فرنسا ساعة أكثر تطوراً تدار بالقوة الميكانيكية بواسطة أثقال حديدية

معلقة في سلاسل بدلاً من القوة المائية وهذا خير دليل على تقدم العرب على العالم وتأخر أوروبا علمياً وثقافياً في هذا الوقت.

وفي معرض تقديم المستشرقة الألمانية زجريد هونكة في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب لشارلمان ذكرت أنه حالف هارون الرشيد على خلفاء الأندلس الأمويين.

الرشيد كما يراه علماء الإسلام والمؤرخون

قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء وكان من أجل ملوك الدنيا وكان كثير الغزو والحج قال فيه أبو المعالي الكلابي كان أبيض طويلاً جميلا مليحاً فصيحاً له نظر في العلم والأدب وكان يحب العلم وأهله ويعظم حرمات الإسلام ويبغض المراء في الدين والكلام في معارضة النص.

وقال الذهبي في ترجمته للرشيد ضمن كتابه سير أعلام النبلاء وكان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي وأمه أم ولد اسمها خيزران وكان ذا فصاحة وعلم وبصر بأعباء الخلافة وله نظر جيد في الأدب والفقه قد وخطه الشيب أغزاه أبوه بلاد الروم وهو حدث في خلافته كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات ويتصدق بألف وكان يحب العلماء ويعظم حرمات الدين ويبغض

الجدال والكلام ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه لاسيما إذا وعظ وكان يحب المديح ويجيز الشعراء ويقول الشعر.

قال أبو معاوية الضرير ما ذكرت النبي ﷺ بين يدي الرشيد إلا قال صلى الله على سيدي ورويت له حديثه وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيى ثم أقتل فبكى حتى انتحب حج غير مرة وله فتوحات ومواقف مشهودة ومنها فتح مدينة هرقلة ومات غازياً بخراسان

الرشيد وعصر التطور العلمي

تطورت الأمة الإسلامية في عهد الرشيد أيما تطور وبرع المسلمون في عهده في كافة الفنون وفي ميادين الطب والهندسة، ومن العجائب وما رواه السيوطي والذهبي من أن هارون الرشيد كان يفكر في عمل قناة السويس الموجودة حالياً قبل أكثر من ألف عام وانتهى عن ذلك تحسباً لغزوات الروم ودخولهم الحجاز قال الذهبي والمسعودي في مروجه رام الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم وبحر القلزم مما يلي الفرما فقال له يحيى البرمكي كان يختطف الروم الناس من الحرم وتدخل مراكبهم إلى الحجاز وهي قناة السويس حاليا وظل عهده مزاوجة بين جهاد وحج، حتى إذا جاء عام 192 هـ، خرج إلى خراسان لإخماد بعض

الفتن والثورات التي اشتعلت ضد الدولة، فلما بلغ مدينة طوس اشتدت به العلة ومات.

الفصل السادس أبو عبد الله محمد الأمين

تولى الأمين الخلافة بعد أبيه هارون الرشيد،وهو السادس من الخلفاء العباسيين، تولى الخلافة بين عامي 193 إلى 198 للهجرة إلى أن قتل بعد نزاعه مع أخيه المأمون على الخلافة.

أمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور فهو هاشمي أبا وأما، ولم يتفق ذلك لغيره من الخلفاء إلا لعلي بن أبي طالب، ولابنه الحسن كان الأمين ولي عهد أبيه فولي الخلافة بعده وكان من أحسن الشباب ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة ومعرفة يقال إنه قتل مرة أسداً بيده وله فصاحة وبلاغة وأدب وفضيلة قال الصولي ولا نعرف للأمين رواية في الحديث إلا هذا الحديث الواحد حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال رأيت عند الحسين بن الضحاك جماعة من بني هاشم فيهم بعض أولاد المتوكل فسألوه عن الأمين وأدبه فوصف الحسين أدباً كثيراً قيل فالفقه قال كان المأمون أفقه منه قيل فالحديث قال ما سمعت منه حديثاً إلا مرة فإنه نعي إليه غلام له

مات بمكة فقال حدثني أبي عن أبيه عن المنصور عن أبيه عن علي بن عبد الله عن ابن عباس عن أبيه سمعت النبي ﷺ يقول من مات محرماً حشر ملبياً.

قال الثعالبي في لطائف المعارف كان أبو العيناء يقول لو نشرت زبيدة ضفائرها ما تعلقت إلا بخليفة أو ولي عهد فإن المنصور جدها والسفاح أخو جدها والمهدي عمها والرشيد زوجها والأمين ابنها والمأمون والمعتصم ابنا زوجها والواثق والمتوكل ابنا ابن زوجها وأما ولاة العهود فكثيرة.

ونظيرتها من بني أمية عاتكة بنت يزيد بن معاوية يزيد أبوها، ومعاوية جدها، ومعاوية بن يزيد أخوها، ومروان بن الحكم حموها، وعبد الملك بن مروان زوجها، وعمر بن عبد العزيز ابن أخ زوجها عبد الملك، ويزيد ابنها، والوليد بن يزيد ابن ابنها، والوليد وهشام وسليمان بنو زوجها، ويزيد وإبراهيم ابنا الوليد بن عبد الملك ابنا ابن زوجها وليس في خلافة الأمين والتي دامت قريبًا من خمس سنوات 193-198هـ/809 - 814م شيء يذكر، غير أنه أعطى المجاهدين مالا عظيمًا ووجه جيشًا لغزو الروم، وأعطى مدن الثغور المواجهة للروم شيئًا من عنايته، فأمر في سنة 193 هـ/ 809م ببناء مدينة أذنة وأحكم بناءها

وتحصينها، وندب إليها الرجال لسكناها، أما فيما عدا ذلك، فقد مرت خلافته في صراع بينه وبين أخيه المأمون من أجل الخلافة، انتهى بقتل الأمين وانفراد المأمون بالحكم، وكان الأمين قد تلقى علوم الفقه واللغة من الكسائي، وقرأ عليه القرآن.

الخلاف بين الأمين والمأمون

كان الرشيد قد عزم على تولية المأمون من بعده باعتباره أكبر أولاده سناً، إلا أنه عاد فعدل عن ذلك وبايع ابنه الأمين، بسبب تدخل أمه زبيدة في الأمر ولما آلت الخلافة إلى الأمين، عول على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، وشجعه على ذلك وزيره الفضل بن الربيع وحثه على تولية ابنه الرضيع موسى ولاية العهد وسماه الناطق بالحق، ومن ذلك الحين بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون وسببها في الواقع نكث الأمين للعهد على نفسه في حياة أبيه مما أغضب الخراسانيين وغيرهم من الأمصار الاسلامية، وتطورت لتصبح نزاعاً بين الفرس والعرب، وظل الأمين خمس سنوات خليفة بالاسم دون الفعل لأن سلطته لم تكن تامة على جميع الأقاليم في الدولة العباسية، وكان الأمين شاباً مولعاً بالصيد والموسيقى والترف ومسلماً زمام الأمور إلى وزيره الفضل بن الربيع، والذي وقف معه في نزاعه مع أخيه أشهر القادة العرب حينذاك علي بن

عيسى بن ماهان وعبد الرحمن بن جبله بينما وقف مع المأمون وزيره الفضل بن سهل وقادته هرثمة بن الأعين وطاهر بن الحسين، وهما من الفرس، وخلع الأمين أخاه المأمون سنة 195هـ، وأمر المأمون بالقدوم إلى بغداد لتقديم البيعة فعهد المأمون إلى قائديه هرثمة وطاهر بالهجوم على بغداد فدارت رحى حرب رهيبة في موقعة يقال لها الري وهزم جيش الأمين وقتل قادته، وحوصرت بغداد 12 شهراً، وضربت بالمنجنيق وخربت المدينة وهدمت أسوارها واحترقت أسواقها ورغم كل ذلك أستمر الأمين بلعبه ولهوه غير مبال لما يحدث فهاجمه جند المأمون وقتلوه وأرسلت رأسه إلى المأمون في خراسان ولم يكن الأمين ولا المأمون يريدان الحرب والصراع، ولكن الفتنة أشد من القتل ولا أقل من أن نعرف أن المأمون حين نقل إليه رأس الأمين غضب غضباً شديداً، ولم يزل هكذا حتى انتقم من الطاهر بن الحسين الخزاعي الذي قتل الأمين.

هذا ما ذكره المؤرخون عن الخليفة الأمين وهم الثقاة من أعلامنا المعروفين مثل الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك وابن الأثير في الكامل في التاريخ وكذلك السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء.

الفصل السابع : أبو العباس عبد الله المأمون

ولد عام 170 هـ في الليلة التي مات فيها الهادي واستخلف أبوه وتوفي عام 218 هـ وفترة خلافتة 198 - 218 أمه من الفرس البرامكة اسمها مراجل ماتت في نفاسها به.

عصره عصر العلم حيث يقل لو لم يكن المامون خليفة لصار أحد علماء عصره ولئن خسر العلم بتفرغ المأمون فقد كسب العلم مئات العلماء الذين رعاهم المأمون وقليلا ما يتولى الحكم عالم فينصف العلم والعلماء كان من أفضل حكام بني العباس وأكثرهم رجاحة عقل كان محباً للعلم جدًا فتبحر في علوم الفلسفة وعلوم القران ودرس كثير من المذاهب فكان من أكثر ذاك الزمان قراءه عم في زمانه السلام بين العرب والروم ومما ساعد على انتشار العلم واستقرار الدولة وزيادة دخلها إنشاء كثير من المكتبات والمستشفيات وشجع على نشر العلم.

أصبح الأمر في المشرق والمغرب تحت سلطان المأمون بعد أن أرسل جيشا عظيما من خراسان - وقصفوا بغداد

بالمنجنيق ودمروها - وجلبوا له رأس أخيه الخليفة الأمين وهو سابع خلفاء بنى العباس، لقد كان المأمون في ذلك الوقت واليًا من قبل والده على خراسان وكان يقيم في عاصمتها مرو، وكان من الطبيعى أن يفضّلها بعد أن انفرد بالخلافة فإنها تضم أنصاره ومؤيديه، فهو هناك في أمان واطمئنان، وكان الفرس يودون أن يبقى بمرو لتكون عاصمة الخلافة، ولكنها بعيدة عن مركز الدولة، وهي أكثر اتجاهًا نحو الشرق، مما جعل سيطرتها على العرب ضعيفة، بل إن أهل بغداد أنفسهم دخلوا في عدة ثورات ضد المأمون؛ حتى إنهم خلعوه أخيرًا، وبايعوا بدلا منه عمه إبراهيم بن المهدى واضطر المأمون أخيرًا أن يذهب إلى بغداد وأن يترك مرو للقضاء على هذه التحركات في مهدها.

كان معظم أعوان المأمون من الفرس، والشيعة، ولهذا اضطر المأمون لممالأة الشيعة وكسبهم إلى جانبه، فأرسل إلى زعماء العلويين أن يوافوه في عاصمته وكانت مرو في ذلك الوقت، فلما جاءوه أحسن استقبالهم، وأكرم وفادتهم، وما لبث بعد قليل أن عهد بولاية العهد إلى على الرضا وهي طبعًا خطوة جريئة؛ لأن فيها نقلا للخلافة من البيت العباسى إلى البيت العلوى ولم يكتفِ بهذا، بل غير الشعار من السواد وهو شعار العباسيين إلى الخضرة وهي شعار العلويين ورغم اعتراض أقاربه من العباسيين، فإن المأمون كان مصرًّا على هذا الأمر، إذ كان يعتقد أن ذلك

من بر على بن أبى طالب -رضى الله عنه- فجاءت عمة أبيه زينب بنت سليمان بن على، وكانت موضع تعظيم العباسيين وإجلالهم، وهي من جيل المنصور، وسألته ما الذي دعاك إلى نقل الخلافة من بيتك إلى بيت على؟ فقال يا عمة، إنى رأيت عليّا حين ولى الخلافة أحسن إلى بنى العباس، وما رأيت أحدًا من أهل بيتى حين أفضى الأمر إليهم كافأه على فعله، فأحببت أن أكافئه على إحسانه فقالت يا أمير المؤمنين إنك على بِرِّ بنى علىّ والأمر فيك، أقدر منك على برهم، والأمر فيهم ولكن لم يلبث على الرضا أن توفي مسموما بالسجن بأمر من المأمون، وكان ذلك في سنة 203 هـ، وعلى كل حال لقد استطاع المأمون ببيعة على الرضا أن يقوى من سلطانه؛ لأنه بهذه البيعة أمن جانب العلويين ولكن قامت ضد الخليفة المأمون ثورات عديدة اختلفت في مدى عنفها وشدتها، واستطاع القضاء عليها جميعًا كان أخطر هذه الثورات جميعًا ثورة مصر؛ ذلك أن جند مصر كانوا قد اشتركوا في خلافات الأمين والمأمون كل فريق في جانب، وبعد أن انتهى الخلاف بفوز المأمون، ظل الخلاف قائمًا بين جند مصر، وأصبح موضع الخلاف التنافس على خيرات مصر، فكان الجند يجمعون الخراج لا ليرسل للخليفة، بل ليحتفظوا به لأنفسهم وقد قامت جيوش المأمون كثيرًا بمحاربتهم مع أهل مصر الذين شاركوا في هذه الثورات، ولكن هذه الثورات ما لبثت أن أشعلت من جديد فأرسل إليهم

جيشًا ضخمًا، استطاع القضاء على الثورة نهائيًا، كما تمكن قائده طاهر بن الحسين من القضاء على ثورات العرب أنصار الأمين، وهكذا سيطر على الدولة سكون وهدوء.

كان المأمون يكتب إلى عمّاله على خراسان في غزو من لم يكن على الطاعة والإسلام من أهل ما وراء النهر، ولم يغفل المأمون عن قتال الروم، بل غزاهم أكثر من مرة، وخرج بنفسه على رأس الجيوش الإسلامية لغزو الروم سنة 215 هـ ، فافتتح حصن قرة وفتح حصونًا أخرى من بلادهم، ثم رحل عنها، وعاود غزو الروم في السنة الثالثة سنة 216هـ، ففتح هرقلة ثم وجّه قواده فافتتحوا مدنًا كبيرة وحصونًا، وأدخلوا الرعب في قلوب الرومان، ثم عاد إلى دمشق، ولما غدر الروم ببعض البلاد الإسلامية غزاهم المأمون للمرة الثالثة وللعام الثالث على التوالى سنة 217هـ، فاضطر الروم تحت وطأة الهزيمة إلى طلب الصلح.

ومن أخلاق المأمون أنه كان يقول أنا والله أستلذ العفو حتى أخاف ألا أؤجر عليه، ولو عرف الناس مقدار محبتى للعفو؛ لتقربوا إلى بالذنوب وقال إذا أصلح الملك مجلسه، واختار من يجالسه؛ صلح ملكه كله.

رفع إليه أهل الكوفة مظلمة يشكون فيها عاملا؛ فوقَّع على الشكوى بقوله عينى تراكم، وقلبى يرعاكم، وأنا مولّ عليكم ثقتى ورضاكم وشغب

الجند فرفع ذلك إليه، فوقَّع لا يعطون على الشغب، ولا يحوجون إلى الطلب ووقف أحمد بن عروة بين يديه، وقد صرفه على الأهواز، فقال له المأمون أخربتَ البلاد، وأهلكت العباد فقال يا أمير المؤمنين، ما تحب أن يفعل الله بك إذا وقفتَ بين يديه، وقد قرعك بذنوبك؟ فقال العفو والصفح قال فافعل بغيرك ما تختار أن يفعل بك قال قد فعلت ارجع إلى عملك فوالٍ مستعطِف خير من وال مستأنف وكتب إلى على بن هشام أحد عماله، وقد شكاه غريم له ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة ويكون غريمك عاريًا، وجارك طاويًا.

هكذا كان المأمون حتى لقد وصفه الواصفون بأنه من أفضل رجال بنى العباس حزمًا وعزمًا وحلمًا وعلمًا ورأيًا ودهاءً، وقد سمع الحديث عن عدد كبير من المحدّثين، وبرع في الفقه واللغة العربية والتاريخ، وكان حافظًا للقرآن الكريم.

النهضة العلمية في عهده

جاء في كتاب قصة الحضارة أنه أرسل إلى القسطنطينية وغيرها من المدن الرومانية يطلب أن يمدوه بالكتب اليونانية، خاصة كتب الطب والعلوم الرياضية، وعندما وصلت هذه الكتب إلى أيدى المسلمين قاموا بترجمتها وفحصها ودراستها، في بيت الحكمة في بغداد وهو مجمع

علمى، ومكتبة عامة، ومرصد فلكى، وأقام فيه طائفة من المترجمين، وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال، فاستفاد المسلمون من هذه الكتب العلمية، ثم ألفوا وابتكروا في كافة العلوم، التي أسهمت في نهضة أوروبا يوم أن احتكت بالعرب في الحروب الصليبية وغيرها وكان للمدارس التي فتحها المأمون في جميع النواحى والأقاليم أثرها في نهضة علمية مباركة.

أدى الاطلاع على بعض فلسفات الأمم الأخرى إلى نشأ الفكر الاعتزالي الذي يُعْلى من قيمة العقل، ويجعله حكمًا على النص دون حدود أو قيود لقد سمح المأمون لأولئك الذين اعتمدوا على العقل والمنطق في كل شيء بالتعبير عن آرائهم، ومعتقداتهم، ونشر مبادئهم من غير أن يتقيدوا بقيد أو يقفوا عند حد كما أنه قال بخلق القرآن، وقد أدى ذلك إلى خلاف كبير بين علماء الدين، وخلال تلك الفترة سجن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- لوقوفه في وجه فكرة خلق القرآن، وقد أيد بعض العلماء المأمون في رأيه خوفا منه كان المأمون في بغداد وفي الحج اتجه إلى مكة المكرمة وفي محرم عاد إلى بغداد وهو مريض ثم ذهب إلى مدينة طرسوس ليقيم الحرب عليها وأثناء الحرب اشتد المرض عليه ثم في صفر وبينما المأمون نائما أتته نوبة قلبية وتوفي في 6 صفر 218 هـ.

الفصل الثامن : محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد

المشهور عنه قصة وامعتصماه ولد المعتصم بالله سنة 179 هـ أمه أم ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة وكانت أحظى الناس عند الرشيد وتُوفى المعتصم في سامراء سنة 227 هـ.

تولى المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد الخلافة بعد أخيه المأمون، وبويع له بالخلافة يوم مات أخوه المأمون بطرطوس.

كان المعتصم ذا شجاعة وهمه عاليه، وقوه مفرطة،كان يقرأ ويكتب قراءة ضعيفة، وكان مع ذلك فصيحا مهيبا، عالي الهمة، حتى قيل انه كان أهيب الخلفاء العباسيين.

بناء سامرَّاء

في سنة 221هـ بنى المعتصم مدينة سُرَّ مَنْ رَأَى أو سَامِرَّاء؛ وذلك أن بغداد ضاقت بكثرة الغلمان الترك

الذين جلبهم المعتصم، فاجتمع إليه رجال من بغداد، وقالوا إن لم تخرج عنا بهذا الجند حاربناك قال وكيف تحاربوننى؟ قالوا بسهام الأسحار قال لا طاقة لى بذلك، فكان ذلك سبب بنائه سر من رأى وإقامته بها.

فتح عمورية: لا ينسى التاريخ للمعتصم فتح عمورية سنة 223هـ، يوم نادت باسمه امرأة عربية على حدود بلاد الروم اعتُدِىَ عليها، فصرخت قائلة وامعتصماه فلما بلغه النداء كتب إلى ملك الروم من أمير المؤمنين المعتصم بالله، إلى كلب الروم، أطلق سراح المرأة، وإن لم تفعل، بعثت لك جيشًا، أوله عندك وآخره عندى ثم أسرع إليها بجيش جرار قائلا لبيك يا أختاه في هذه السنة 223 هـ غزا الروم وفتح عمورية، وسجل أبو تمام هذا الفتح العظيم في قصيدة رائعة هذا هو المعتصم رجل النجدة والشهامة العربية، كتب إليه ملك الروم كتابًا يتهدده فيه، فأمر أن يكتب جوابه، فلما قرئ عليه لم يرضه، وقال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فقد قرأت كتابك، وسمعت ندائك، والجواب ما ترى لا ما تسمع (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) قال إسحق الموصلى سمعتُه يقول من طلب الحق بما هُو له وعليه؛ أدركه.

تحركت في عهده ثورات ثورة الزط، وهم قوم من السند (باكستان وبنجلاديش الآن)، وانضم إليهم نفر من العبيد فشجعوهم على قطع

الطريق، وعصيان الخليفة، وكان ذلك سنة 220هـ؛ حيث عاثوا بالبصرة فسادًا، وقطعوا الطريق ونهبوا الغلات، فندب المعتصم أحد قواده لقتالهم وانتصر عليهم وكانت هناك طائفة أخرى تسمى الخُرَّمية تنسب إلى أحد الزنادقة، ويسمى بابك الخرمي وانضم خلق كثير من أهل بلاد فارس حوله، وكان أول ظهور لهم سنة 210هـ، واستفحل أمرهم، فلما صار الأمر إلى المعتصم سنة 220هـ، أخذ في إصلاح ما أفسده الخرمية بقيادة الأفشين حيدر بن كاوس، فتمكن من الانتصار عليهم، وجئ بزعيمهم بابك إلى المعتصم فأمر بقطع يدى بابك ورجليه، ثم جز رأسه وشق بطنه لقد قتل من المسلمين في مدة ظهورة مائتى ألف وخمسة وخمسين ألف وخمسمائة إنسان، وأسر خلقًا لا يحصون.

وثار أحد العلويين بالطالقان من خراسان وهو محمد بن القاسم بن على بن الحسين بن علي بن أبى طالب، فقاتله عبد الله بن طاهر مرة بعد أخرى حتى قبض عليه وسيق إلى السجن وهكذا كانت تقوم ثورات ويقضى عليها، ولكن ذلك لم يمنع المعتصم من الاهتمام بالعمران والبناء فبنى مدينة سامرّا أو (سر من رأى) بشرقى نهر دجلة، ومد إليها نهرًا سماه نهر الإسحاقى وعندما احترقت سوق الكرخ عوض التجار عن خسائرهم، واهتم بالبريد في أيامه حتى أصبحت الرسائل تصل بسرعة أكثر مما كانت عليه من قبل.

وإذا كان سابقوه من الخلفاء قد استعانوا بالفرس، فإن المعتصم كان محبّا للعنصر التركى، حتى اجتمع له منهم أربعة آلاف جندى، وأقطعهم الإقطاعات الكبيرة في مدينة سامرّا حتى لا يضايق أهل بغداد، وكما كان للفرس دورهم في حياة الدولة العباسية منذ نشأتها فإن العنصر التركى أصبح له دوره.

كانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وهو ثامن الخلفاء من بنى العباس، ومات عن ثمانية بنين وثمانى بنات، وتولى الخلافة سنة ثمان عشرة ومئتين، وفتح ثمانية فتوح فكان يلقب بالمثمن، وكان معروفا بطيب النفس، و كان من أعظم الخلفاء وأكثرهم هيبة.

الفصل التاسع :أبو جعفر هارون الواثق بالله

هو هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد 232هـ هو تاسع خلفاء العباسيين في العراق ولد في بغداد سنة 200 هـ أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس وكانوا يسمونه المأمون الصغير لأدبه وفضله، وكان المأمون يجلسه وأبوه المعتصم واقف، وكان يقول يا أبا إسحاق لا تؤدب هارون، فإنى أرضي أدبه، ولا تعترض عليه في شيء يفعله.

ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم سنة 227 هـ أحسن الواثق لأهل الحرمين حتى قيل إنه لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل أي فقير كان مشجعا للعلماء وكانت وفاته في سامراء بالحمى سنة 232هـ، قامت عدة ثورات في عهده في الشام وفلسطين بسبب الاحتكاكات بين السكان العرب والجيوش التركية التي شكلها والده المعتصم تم إخماد هذه الثورات، إلا أن جذوة النقمة تضاعفت بين الأهالي.

قال أحمد بن حمدون دخل هارون بن زياد مؤدب الواثق إليه فأكرمه إلى الغاية فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين الذي فعلت به هذا الفعل فقال هذا أول من فتق لساني بذكر الله وأدناني من رحمة الله.

قال الواثق لابن أبى دُؤاد وزيره، وقد رجع من صلاة العيد هل حفظت من خطبتى شيء؟ قال نعم قولك يا أمير المؤمنين ومن اتبع هواه شرد عن الحق منهاجه، والناصح من نصح نفسه، وذكر ما سلف من تفريطه، فطهر من نيته، وثاب من غفلته، فورد أجله، وقد فرغ من زاده لمعاده، فكان من الفائزين هذا هو الواثق بالله، كانت خلافته خمس سنوات، قضى فيها على الثورات التي قامت في عهده، ولقَّن الخارجين على الدين والآداب العامة درسًا لا ينسى، وعزل من انحرف من الولاة، وصادر أموالهم التي استولوا عليها ظلمًا وعدوانًا، وأغدق على الناس بمكة والمدينة حتى لم يبقَ سائل واحد فيهما وفى عهده فتحت جزيرة صقلية، فتحها الفضل بن جعفر الهمدانى سنة 228هـ

الفصل العاشر : أبو الفضل جعفر المتوكل على الله

أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي (205-247 هـ) أمه أم ولد تركية اسمها شجاع يُعَدُّ عهد الخليفة المتوكل هو بداية عصر ضعف الدولة العباسية وانحلالها، والذي انتهى بسقوطها على أيدي التتار سنة 656هـ كان المتوكل مربوعا أسمر خفيف شعر العارضين كان متمذهباً بمذهب الشافعي وهو أول من تمذهب له من الخلفاء وكان منهمكاً في الفقه والسنة والعلم هو الذي أخرج أحمد بن حنبل من محنته ولقد بويع له بعد الواثق، وبدأ عهده بداية موفقة، فقد أمر بإظهار السنة، والقضاء على مظاهر الفتنة التي نشأت عن القول بخلق القرآن. وكتب إلى كل أقاليم الدولة بهذا المعنى، ولم يكتف بهذا، بل استقدم المحدِّثين والعلماء إلى مدينة سامرَّا وطلب منهم أن يحدثوا بحديث أهل السنة لمحو كل أثر للقول بخَلْق القرآن، وراح العلماء يتصدون لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وأظهر المتوكل إكرام الإمام أحمد بن

حنبل الذي قاوم البدع، وتمسك بالسنن، وضرب وأوذى وسجن استدعاه المتوكل إليه من بغداد إلى سامراء وأمر له بجائزة سَنية، لكنه اعتذر عن عدم قبولها، فخلع عليه خِلْعَةً عظيمة من ملابسه، فاستحيا منه الإمام أحمد كثيرًا فلبسها إرضاءاً له، ثم نزعها بعد ذلك ويذكر للمتوكل تعيينه ليحيى بن أكثم لمنصب قاضى القضاة، وكان يحيى بن أكثم من كبار العلماء، وأئمة السنة، ومن المعظمين للفقه والحديث هذا ولم يَخْلُ عهده من فتن وثورات قضى عليها وأعاد الأمن والطمأنينة للبلاد.

هو الخليفة العباسي الحادى عاشر بنى مدينة المتوكلية، وبنى وطور مدينة الدور، وشيد المسجد الجامع ومئذنته الشهيرة الملوية في سامراء التي هي أحد معالم المدينة، وجدد مقياس النيل بويع له لست بقين من ذي الحجة سنة 232 هـ، وازداد نفوذ الأتراك في حكمه وأظهر الميل إلى السنة ونصر أهلها وأنهى فتنة خلق القرآن، وأخرج أحمد بن حنبل من الحبس وخلع عليه واستقدم المحدثين إلى سامراء وأجزل عطاياهم وأكرمهم وكان كريما ومحبا للسنة.

وفى سنة 238 هـ قام الروم بغزو بحرى مفاجئ من جهة دمياط، وهم الذين أدبهم المعتصم وأخرسهم في واقعة عمورية، لكنهم بعثوا بثلاثمائة مركب وخمسة آلاف جندي إلى دمياط، وقتلوا من أهلها خلقًا كثيرًا،

وحرقوا المسجد الجامع والمنبر، وأسروا نحو ستمائة امرأة مسلمة، وأخذوا كثيرًا من المال والسلاح والعتاد، وفر الناس أمامهم، وتمكن الجنود الرومان من العودة إلى بلادهم منتصرين ولم تمضِ ثلاث سنوات على هذا الغزو حتى عاود الروم عدوانهم على البلاد؛ فأغاروا على ثغر من الثغور يسمى عين زربة بلد بالثغور قرب المصيصة بتركيا حصَّنها الرشيد، وأسروا بعض النساء والأطفال، واستولوا على بعض المتاع واستمرت المناوشات ومعارك الحدود بين الروم والمسلمين منذ سنة 238هـ وحتى سنة 246هـ بقيادة على بن يحيى الأرمنى.

كان الروم قد أجهزوا على كثير من أسرى المسلمين الذين رفضوا التحول إلى النصرانية؛ لأن أم ملك الروم كانت تعرض النصرانية على الأسارى فإن رفضوا تقتلهم، وتم تبادل الأسرى بمن بقى حيّا من المسلمين في السنتين الأخيرتين وغارات الأحباش وعلى حدود مصر وبالقرب من بلاد النوبة، كان المصريون يعكفون على استخراج الذهب والجواهر الكريمة، وإذا بطائفة من الأحباش على مقربة من عيذاب على البحر الأحمر يعرفون باسم البجة يهجمون على تلك المناجم، ويقتلون عددًا كبيرًا من عمالها المسلمين، ويأسرون بعض نسائهم وأطفالهم مما جعل العمل في هذه المناجم يتوقف أمام هذه الهجمات.

ويحاط المتوكل علمًا بما حدث، ويستشير معاونيه، ولكن معاونيه أخبروه بما يعترض إرسال الجيش من عقبات تتمثل في أن أهل البجة يسكنون الصحارى، ومن الصعب وصول جيش المتوكل إليهم، فلم يرسل إليهم في بادئ الأمر، وتمادى البجة في عدوانهم وتجرءوا، فأخذوا يُغيرون على أطراف الصعيد، حتى خاف أهله على أنفسهم وذرياتهم، واستغاث أهل الصعيد بالمتوكل، فجهز جيشًا بقيادة محمد بن عبد الله القمى من عشرين ألف رجل، على أن يعينه القائمون بالأمر في مصر بما يحتاج إليه الجيش من طعام وشراب ومؤن والتقى الجيش مع هؤلاء المتمردين المعتدين، حتى فرقهم وقضى على جموعهم سنة 241هـ.

حاول المتوكل إصلاح ما فسد، فراح يعزل الكثير من عمال الولايات، ويصادر أملاكهم بعد أن عَمَّت الشكوى، وتفشى الفساد، مثلما عزل يحيى بن أكثم عن القضاء، وولى جعفر بن عبد الواحد مكانه، وكذلك عزل عامله على المعونة أبا المغيث الرافعى وعين مكانه محمد بن عبدريه ويشاء الله أن يأتى زلزال فيؤدى إلى قتل عدد كبير من الناس، لقد بدأت الزلازل في السنة التي تولى فيها المتوكل أمر المسلمين حيث تعرضت دمشق لزلزلة هائلة تهدمت بسببها الدور والمنازل، وهلك تحتها خلق كثير وامتدت الزلزلة إلى أنطاكية فهدمتها، وإلى الجزيرة العراقية فقضت عليها، وإلى الموصل فأدت إلى وفاة خمسين ألفًا وفى سنة 242هـ،

زُلْزِلَت الأرض زَلْزلَةً عظيمة بتونس وضواحيها، والرَّى وخراسان، ونيسابور، وطبرستان، وأصبهان، وتقطعت الجبال، وتشققت الأرض، ومات من الناس خلق كثيرون أما في سنة 245هـ، فقد كثرت الزلازل، وشملت أماكن عديدة حتى قيل إنها عمت الدنيا وكان لابد أن تصاب الحياة بالشلل، ويعم الخراب والدمار والبؤس.

المتوكل وإحياء السنة: كان المتوكل يميل إلى أهل السنة ويعادي من يخالفهم وهو ما سبب نفور عامة الناس منه وخوفهم من تسلطه عليهم، ويُروى أنه ضرب رجلاً بالسياط؛ لأنه سبَّ أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة كما عمل على إحياء السنة وإظهارها، ودعا إلى نشرها، واهتم بعلمائها، وهو الذي أطلق الإمام أحمد بن حنبل من محبسه، وقضى على المعتزلة، ولقي ذلك تقدير الناس؛ فلقي حبهم، وزادت منزلته في قلوبهم، كما عظَّمه بذلك العلماء، بل وبالغوا في الثناء حتى جعلوه في منزلة أبي بكر الصديق وعمر بن عبد العزيز فقالوا الخلفاء ثلاثة أبو بكر الصديق يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في ردة المظالم، والمتوكل في إحياء السنة إلا أن سياسة الشدة والعنف التي انتهجها المتوكل في معاملة العلويين أثارت ضده حفيظة كثير من المسلمين، خاصة بعدما أمر بهدم قبر الحسين بن علي بكربلاء سنة 237هـ ، وهدم ما حوله من الدور والمنازل، وحوَّل مكانه إلى حديقة كبيرة، ومنع الناس من زيارته،

وتوعَّد من يخالفه بالسجن، وناصب العلويين العداء وتعقب أئمتهم بإبعادهم والإساءة إليهم، فأثار ذلك ضده العامة وخاصة من العلويين وأشياعهم، وقد روي أنه أمر بحفر قبر الحسين بن علي عليه السلام وجرى الماء عليه ووضع الحرس وأمر بقتل كل من يقترب من قبر الحسين وهو ما لم يفعل الأمويين بوحشيتهم، وكان شديد الأذى والقتل بالمسلمين الشيعة تحديداً لقلب القاسي والمتحجر تجاههم هذا هو المتوكل، وهذا هو عصره، يقول أحد المقربين إليه قال المتوكل إذا خرج توقيعي إليك بما فيه مصلحة للناس، ورفق بالرعية، فأنفذْه ولا تراجعني فيه، وإذا خرج بما فيه حَيْف ظلم على الرعية فراجعني؛ فإن قلبي بيد الله-عز وجل- يقول المؤرخون إن الخلافة طبعت في هذا العصر بطابع الوهن والضعف لازدياد نفوذ الأتراك في الدولة العباسية حتى أصبح خلفاء هذا العصر العباسي الثاني مسلوبي السلطة، ضعيفي الإرادة، بسبب تدخل الأتراك في شئون الدولة، وتنصيب من يشاءون، وعزل من يشاءون، أو قتله، كما طبع هذا العصر بطابع تدخل النساء في شئون الدولة، وكثرة تولية الوزراء وعزلهم، وتولية العهد أكثر من واحد مما أدى إلى قيام المنافسة بين أمراء البيت الواحد.

الفصل الحادى عشر: أبو جعفر محمد المنتصر بالله

هو محمد المنتصر بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية ولد سنة 222هـ وعقد له أبوه ولاية العهد سنة 235هـ كان مليح الوجه أسمر أعين أقنى ربعة جسيماً بطيناً مليحاً مهيباً محسناً إلى العلويين بويع بالخلافة بعد مقتل أبوه المتوكل في 4 شوال سنة 247هـ أظهر العدل والإنصاف في الرعية فمالت إليه القلوب مع شدة هيبتهم له وكان كريماً حليماً.

توفي في 25 من ربيع الأول سنة 248هـ وكان أنه لما ولي صار يسب الأتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء فعملوا عليه وهموا به فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً شجاعاً فطناً متحرزاً فتحيلوا إلى أن دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار في مرضه فأشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات رحمة الله عليه0

الفصل الثانى عشر: أبو العباس أحمد المستعين بالله

هو أحمد بن المعتصم بن الرشيد ،وهو أخو المتوكل والواثق وأمه أم ولد صقلية اسمها مخارق ولد سنة 220هـ.

مليحاً أبيض بوجهه أثر الجدري ألثغ كان خيراً فاضلا بليغاً أديباً وهو أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار وصغر القلانس.

بويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر محمد المنتصر بالله وهو اليوم 25 من ربيع الأول سنة 248هـ ولم يزل خليفة إلى أن خلع يوم الجمعة 4 محرم سنة 252هـ.

لما مكر له الأتراك خاف وانحدر من سامرا إلى بغداد فأرسلوا إليه يعتذروا ويخضعون له ويسألونه الرجوع فامتنع فقصدوا الحبس وأخرجوا المعتز بالله وبايعوه وخلعوا المستعين ثم جهز المعتز جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين فوقعت بينهما وقعات ودام القتال أشهراً وكثر القتل وغلت الأسعار وعظم البلاء وانحل أمر المستعين فسعوا في الصلح فخلع المستعين نفسه وأشهد عليه القضاة أرسل المعتز إلى أحمد بن طولون أن يذهب إلى المستعين فيقتله فقال والله لا أقتل أولاد الخلفاء فندب له سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة وله إحدى وثلاثون سنة0

الفصل الثالث عشر: المعتز بالله

هو أبو عبد الله المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة 231هـ بويع بالخلافة بعد خلع المستعين بالله في 4 محرم سنة 252هـ. ولم يزل والياً إلى أن خلع نفسه في 27 من رجب سنة 255هـ.

كان عمره يوم ولي الخلافه تسعة عشر عاما ،كان بديع الحسن قال علي بن حرب ما رأيت خلفة احسن منه، وهو أول من احدث اي اوجد الركوب بحلية الذهب وكان الخلفاء يركبون بالحلية الخفيفة الفضه

وفي أول سنه من خلافته توفي اشناس التركي الذي استخلفه الواثق على السلطنة فاستخلف المعتز محمد بن عبد الله بن طاهر ثم عزله فاستخلف أخوه أبا أحمد وتوجه بتاج من الذهب ثم عزله بعد حين وسلطن بغا الشرابي فخرج على المعتز وقتل لذلك وحصل أن جلد أخيه المؤيد وخلعه من ولاية العهد فمات من الجلد فاتى بالشهود انه لم يقتل أخاه وبعد حين في رجب 255للهجره تمرد الأتراك على قائدهم بن وصيف وطلبوا الاموال من المعتز وهو سأل أمه قبيحة فلم تعطه بخلا منها فاتفق الترك على قتله وصلبوه وخلعوه وبايعوا محمد بن الواثق وقتلوه في 27رجب سنة 255 للهجرة وهو أول خليفة مات عطشا0

الفصل الرابع عشر: أبو إسحاق محمد المهتدي

المهتدى بالله بن الواثق (توفي 256هـ هو الخليفة العباسي الرابع عشر، حكم من 869 م-256هـ/870 م أمه أم ولد تسمى وردة كان أسمر رقيقاً مليح الوجه ورعاً متعبداً عادلا قوياً في أمر الله بطلا شجاعاً لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً. قال الخطيب لم يزل صائماً منذ ولي إلى أن قتل.

ما قبل بيعته أحد حتى أتى بالمعتز فقام المهتدي له وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه فجيء بالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك ومد يده فبايع المهتدي فارتفع حينئذ المهتدي إلى صدر المجلس.

كان الخليفة المهتدي بالله رجلاً تقياً شجاعاً حازماً محباً للعدل متقيداً بسيرة عمر بن عبد العزيز في العدالة والحكم، حاول أن يعيد للخلافة العباسية هيبتها ومكانتها، ويوقف طغيان الأتراك واستبدادهم؛ فحاول إحداث الفرقة في صفوفهم وضرب بعضهم ببعض لإضعافهم وبث الخلاف بينهم، ولكنهم انتبهوا لمحاولته الذكية وأسرعوا في التخلص منه.

قال جعفر بن عبد الواحد ذاكرت المهتدي بشيء فقلت له كان أحمد ابن حنبل يقول به ولكنه كان يخالف أشير إلى ما مضى من آبائه فقال رحم

الله أحمد بن حنبل والله لو جاز لي أن أتبرأ من أبي لتبرأت منه ثم قال لي تكلم بالحق وقل به فإن الرجل ليتكلم بالحق فينبل في عيني وقال نفطويه حدثني بعض الهاشميين أنه وجد للمهتدي سفط فيه جبة صوف وكساء كان يلبسه بالليل ويصلي فيه وكان قد أطرح الملاهي وحرم الغناء وحسم أصحاب السلطان عن الظلم وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب وأجمع الترك على قتل المهتدي، كانوا قد زاد نفوذهم فساروا إليه فقاتل عن المهتدي المغاربة والفراغنة والأسروسنية وقتل من الأتراك في يوم أربعة آلاف ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة وأمسك هو فعصر على خصيتيه فمات وذلك في رجب سنة ست وخمسين فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يوماً وكان لما قامت الأتراك عليه ثار العوام وكتبوا رقاعاً وألقوها في المساجد يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر بن عبد العزيز أن ينصره الله على عدوه.

الفصل الخامس عشر :أبو العباس أحمد المعتمد على الله

المعتمد بالله (870-892م) هو أحمد المعتمد على الله أبو العبّاس ابن المتوكّل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد العّباسيّ العباسية ولد سنة تسعٍ وعشرين ومائتين بسرَّ من رأى، وأمّه روميّة اسمها فتيان وقام هو وأخوه الموفق بنشر الخلافات بين نفوذ الأتراك لإعادة الخلافة العباسي إلى سابق عهدها كما فعل المهتدي بالله قبل خلعه، وقام الموفق للتصدي لثورة الزنج ،بينما هو كان يتصدى للثورة ،حاول الخليفة أن ينقل الخلافة العباسية إلى مصر التي كانت تحكمها الدولة الطولونية التي أسسها أحمد بن طولون خشيةً أن يكون تحت إمرة أخيه الموفق ،ولكن الموفق علم بالأمر فأمر بإرجاعه إلى بغداد توفي المعتمد بالله عام892م ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسعٍ وسبعين ومائتين فحمل ودفن بسامرَّاء وكانت خلافته ثلاثة وعشرين سنة وتولى من بعده الخلافة المعتضد بالله لقد أصاب المؤرخين في تسمية عصر المعتمد على الله بصحوة الخلافة العباسية أبو العباس أحمد المعتضد بالله، خليفة عباسي. بويع له بعد موت عمه المعتمد على الله وكان، شجاعا مهيبا ظاهر الجبروت، شديدا الوطأة على المفسدين وكان إذا غضب على قائد رماه في حفره ودفنه وانتعشت الخلافة العباسية بعد تولي عمه الخليفة المعتمد على الله الحكم عام 256 هـ وعاد

لها ما كانت تتمتع به من هيبة وإجلال، وانقضى نفوذ الأتراك الذين عبثوا بالخلفاء، واستبدوا بالحكم دونهم، ولم يعد لهم من الأمر شيء، ولم يكن الخليفة المعتمد هو الذي يقف وراء هذا الانتعاش الذي تشهده الخلافة، وإنما كان أخوه وولي عهده الموفق طلحة هو باعث هذه الصحوة، وكان قائدًا ماهرًا، وسياسيًا فذا، ذا همة عالية وعزيمة قوية، تمكن من الإمساك بزمام الأمور، وقيادة الجند، ومحاربة الأعداء، والمرابطة على الثغور، وتعيين الوزراء والأمراء، وكان قضاؤه على ثورة الزنج أعظم إنجاز له، وكانت ثورة عارمة دامت أكثر من أربعة عشر عامًا، وكادت تعصف بالخلافة وكان قد اشاع العدل والرخاء ورد المظالم وألغى الضرائب فأحبه الناس وقام بتذليل السلاطين لخدمته وقاد الحروب بنفسه وأعاد هيبة العرب وبني العباس ومن أخباره عمل دار الندوة التي بناها قصي بن كلاب وصيرها مسجدا وأبطل النيروز في بغداد من وقيد النيران وأزال سنة المجوس وصلى بالناس صلاة عيد الأضحى، فكبر ستا، ولم تسمع منه خطبة ومنع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ومنع القصاصين والمنجمين من القعود في الطريق.

وفاة المعتضد بالله توفي المعتضد بالله عن عمر ناهز 48 عاما وأعتل علة صعبة ومات في الثامن من ذي الحجة سنة 289 للهجرة

الفصل السادس عشر: أبو أحمد علي المكتفي بالله

أبو أحمد علي المكتفي بالله بن المعتضد بن أبي أحمد بن المتوكل وأمه أم ولد تركيه اسمها جيجك ولد سنة 236هـ وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بعهد منه وذلك في ربيع الآخر سنة 289هـ 15 أبريل 902 ولم يزل خليفة إلى أن توفي في 12 ذي القعدة سنة 295هـ 13 أغسطس سنة 908 فكانت مدته ست سنوات وستة أشهر و 19 يوماً.

حارب القرامطة وقاتلهم ببأس وشده وقتل يحيى بن زكرويه القرمطي سنة 290 للهجرة وفي سنة291 للهجرة قتل كل من الحسين بن زكرويه القرمطي وغلامه الذي لقب المطوق بالنور وابن عمه عيسى بن مهوريه وهؤلاء بحسب السيوطي من مدعى النبوة فظفر بهم وقتلهم وفي نفس السنة نقلت للمكتفي بالله أخبار فتح انطاليه وغنم المسلمون منها أموالاً كثيرة بحسب السيوطي توفي مولانا علي المكتفي بالله في بغداد في12 ذي القعدة 295 للهجرة وهو شاب وأخيرا قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علته والله ما آسى إلا على سبعمائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية ما احتجت إليها وكنت مستغنيا عنها أخاف ان أسأل عنها واني استغفر الله .

الفصل السابع عشر : أبو الفضل جعفر

ابن المعتضد المقتدر بالله من خلفاء الدولة العباسية ولد في رمضان سنة 282 هـ وعهد إليه أخوه المكتفي بالخلافة، ووليها بعد وفاة المكتفي وعمره ثلاث عشرة سنة، ولم يل الخلافة قبله أصغر منه واختل النظام كثيرا في أيامه لصغره، وكان الأمر والنهي لنسائه ومن محاسن المقتدر أن وزيره على بن عيسى أراد أن يصلح بين ابن صاعد، وبين أبى بكر بن أبى داود السجستانى، فقال الوزير يا أبا بكر أبو محمد أكبر منك، فلو قمت إليه، قال لا أفعل، فقال الوزير أنت شيخ زيف، فقال ابن أبى داود الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله ﷺ فقال من ؟، فقال هذا ثم قام ابن أبى داود وقال تتوهم أنى أذل لك لأجل أن رزقى يصل إلى على يدك، والله لا أخذت من يدك شيئا أبدا فبلغ المقتدر ذلك، فصار يزن رزقه بيده، ويبعث به في طبق على يد الخادم قتل في سنة (320هـ).

الفصل الثامن عشر: أبو منصور محمد بن المعتضد بن طلحة

ابن المتوكل القاهر بالله من خلفاء الدولة العباسية ولد سنة 286 هـ لما قتل المقتدر أحضر هو ومحمد بن المكتفي بالله، فسألوا ابن المكتفى أن يتولى الخلافة، فقال لاحاجة لي في ذلك وعمى هذا أحق بها، فكلم القاهر، فأجاب، فبويع، ولقب القاهر بالله قال الصولى عنه كان أهوج،

سفاكا للدماء، قبيح السيرة، كثير التلون والاستحالة خلع من الخلافة بسبب سوء سيرته، فامتنع من الخلع، فسملوا عينيه في سنة 322 هـ وتوفي في سنة 339 هـ أبو العباس محمد بن المقتدر بالله ابن المعتضد بالله ابن طلحة بن المتوكل على الله ، الراضى بالله من خلفاء الدولة العباسية ولد سنة 297 هـ بويع له يوم خلع القاهر بالله الذي كان سيء الخلق، سنة 322 هـ هو آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة كان يخطب يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الندماء، وكانت جوائزه وأموره بنفس من سبقه من خلفاء بني العباس وكان سمحا، كريما، أديبا، شاعرا، فصيحا، محبا للعلماء سمع الحديث من البغوي وغيره وتوفي من المرض في سنة 329 هـ خلفة المتقي أبو اسحق إبراهيم بن المقتدر

الفصل التاسع عشر : <u>أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر</u>

ابن المعتضد ابن الموفق طلحة ابن المتوكل الملقب بالمتقي لله ولد في سنة 295 هـ وبويع له بالخلافة بعد موت أخيه الراضى سنة 329هـ وكان كثير الصوم والتعبد، ولم يشرب نبيذا قط، كان حاكما بالاسم فقط ثار عليه الأتراك ، وخلعوه من الخلافة في 333 هـ وزج به في السجن حتى توفي سنة 357 هـ.

الفصل العشرون :أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد،

المستكفي بالله من خلفاء الدولة العباسية. ولد في سنة 292 هـ. بويع له بالخلافة عند خلع المتقي في صفر سنة 333 هـ. لقب المستكفي نفسه (إمام الحق) وضرب ذلك على السكة (النقود) خلعه الديلم من الخلافة، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ثم سجن إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (338هـ).

الفصل الحادى والعشرين: أبو القاسم الفضل بن المقتدر

ابن المعتضد الملقب المطيع لله من خلفاء الدولة العباسية ولد سنة 301 هـ بويع له بالخلافة عند خلع المستكفي سنة 334 هـ، وظل بالخلافة حتى سنة 363 هـ، حتى مرض وثقل لسانه، فخلع نفسه من الخلافة بإرادته من دون إكراه، وسلم الأمر إلى ولده الطائع لله، وصلت مدة خلافته لتسع وعشرين سنة وعدة أشهر مات المطيع في سنة 364 هـ0

الفصل الثانى والعشرين :أبو بكر عبد الكريم الطائع بالله

بن المقتدر بن المعتضد، الطائع لله من خلفاء الدولة العباسية ولد سنة 320 هـ نزل له أبوه عن الخلافة وعمره 43 سنة، في سنة 363 هـ وخلعه الديلم في سنة 381 هـ، وولى القادر بالله مكانه واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرما محترما في أحسن حال، إلى أن مات في 393 هـ.

الفصل الثالث والعشرين: أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر

الملقب بالقادر بالله من خلفاء الدولة العباسية (ولد سنة 336 هـ - 422 هـ/ 947 - 1031) وبويع له بالخلافة بعد خلع الطائع سنة 991 (381 هـ) يروى أن القادر كان متدينا كثير التهجد بالليل وكثير البر والصدقات تفقه على العلامة أبي بشر الهروي الشافعي. له كتاب في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز

الفصل الرابع والعشرين : أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله

هو أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله أبن أحمد القادر بالله من خلفاء الدولة العباسية ولي الخلافة بعد أبيه وكانت بيعته في ذي الحجة سنة 422هـ وبقي خليفة إلى 3 شعبان سنة 467هـ 4 أبريل سنة 1075 فكانت مدته 44 سنة و 25 يوماً وبزمنه أمر بهدم كنيسة القيامة عام 1009 ميلادي والذي يعتبر هذا الحدث أحد أبرز الأحداث التاريخية التي مرت على مدينة القدس عامةً ومسيحية الشرق خاصةً.

الفصل الخامس والعشرين :أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله المقتدى بأمر الله من خلفاء الدولة العباسية ولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر في عام 448 هـ وبويع له بالخلافة عند موت جده القائم بأمر الله، وعمره تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان دينًا، خيرًا، قوى النفس،

عالى الهمة، من نجباء بنى العباس ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والحواظى ببغداد وتوفى سنة 487 هـ.

الفصل السادس عشر :المسترشد بالله بن المستظهر بالله.

من خلفاء الدولة العباسية بويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه والده 16 ربيع الآخر سنة 513هـ واستمر خليفة إلى أن استشهد في يوم الأحد 17 ذي القعدة سنة 529هـ 30 أغسطس سنة 1135كان ذو همه عاليه وشهامه زائده وكان مقداما ذو رأي سديد وهيبه وبأس شيد اركان الشريعة وطرز اكمامها كما قال السيوطي قاد الحروب بنفسه وغزا عدة مرات ونصره الله على أعدائه أكثر من مره ويقول ابن السبكي ان مولانا المسترشد بالله العباسي كان في أول خلافته تنسك وانفرد بالعبادة، كان مليح الخط وشهامته أشهر من الشمس وكانت أيامه مكدره مشوشه بالخارجين والحروب وكان يخرج بنفسه لاطفائها إلى خروجه ضد مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي والتقى الجمعان وانكسر جيش الخليفة وهزم وهاجت بغداد وماجت وخرج الناس حفاة عراة وزلزلت بغداد كما قال ابن الجوزي وكانه غضب من الله فتحركت وجوه بغداد للصلح وحصل على أن يعود الخليفة لمقر عزه إلا أن مسعود غدر به وسلط عليه العسكر فقتلوه فى السادس عشر من ذي القعدة عام

خمسمائه وتسع وعشرون هجريه قال المسترشد في خطبه في أحد الأعياد0

الفصل السابع والعشرين: أبو جعفر المنصور الراشد بالله ابن المسترشد بالله.

من خلفاء الدولة العباسية بويع بالخلافة بعد أبيه المسترشد بالله في 17 من ذي القعدة سنة 529هـ وحاول الخليفة الراشد بن الخليفة المسترشد الثأر لأبيه المقتول ، ولكن مسعودا سار إلى بغداد وحاصرها وأرغم الخليفة على الهرب إلى الموصل والأحتماء بعماد الدين زنكي وعندها جمع مسعود القضاة والشهود وكتب محضرا بخلعه خلع من الخلافة في رمضان سنة 530هـ ثم قتل على أبواب اصبهان في سنة 532 للهجرة0

الفصل الثامن والعشرين: أبو عبد الله الحسين المقتفي لأمر الله

ابن المستظهر الخليفة 31 من خلفاء الدولة العباسية بويع بالخلافة في ثامن ذي الحجة سنة 530هـ 7 سبتمر 1136استمر فى الخلافة إلى أن توفي ثاني ربيع الأول سنة 555هـ 12 مارس سنة 1160.ولقب بالمقتفي لانة رأى في المنام رسول الله ﷺ وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتفي لامر الله صادرة السلطان الملعون مسعود الا ان المقتفي كان حليماً شجاعاً ظل يعمل سراً إلى أن مات مسعود فجند الجند

وسيطر على أمور الخلافة واعاد الاقاليم لامرتة وقاد الجيوش المظفرة وانتصر على اعدائة واشتدت شوكته وعظم سلطانه وأمر ونهى ولم ترد لة راية هذا كله كلام الشيخ جلال الدين السيوطي إلى ان توفي وهو في هيبة وعلو0

قال ابن السمعاني رحمة الله في المقتفي لأمر الله رحمة الله كان محمود السيرة، مشكور الدولة، يرجع إلى دين وعقل وفضل ورأي وسياسة.جدد معالم الامامة، ومهد رسوم الخلافة، وباشر الامور بنفسة، وغزا غير مرة، وامتدت ايامة ويقول أبو طالب عبد الرحمن بن محمدبن عبد السميع الهاشميكانت ايام القتفي مليئة بالعدل زاهرة بفعل الخيرات وكان على قدم من العبادة قبل افضاء الامر الية وكان في أول الامر متشاغلاً بالدين ونسخ العلوم وقراءة القران الكريم ولم ير مع سماحته ولين جانبة ورأفته بعد المعتصم خليفة في شهامته وصرامته وشجاعتهم ما نع خص بة من زهده وورعه وعباده، ولم تزل جيوشه منصور حيث توجهت،رحمة الله عليه فهو سيدنا ومولانا أبو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله البغدادي الهاشمي0

الفصل التاسع والعشرين: أبو المظفر المستنجد بالله

كان الخليفة العباسي الثاني والثلاثين، حكم في بغداد بين عامي 1160 و1170كان ابن الخليفة السابق له المقتفي لأمر الله وصف بالعدل، حيث كان شديداً على المفسدين كما كان ذكياً، وكان له معرفة في الفلك.

الفصل الثلاثون : أبو محمد الحسن بن يوسف (1142 - 1180)

كان خليفة عباسي، حكم في بغداد بين عامي 1170 و 1180، بعد أبيه المستنجد بالله توفي في 30 مارس، 1180، وخلفه الناصر لدين الله.

الفصل الواحد والثلاثين :أبو العباس الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضئ

(553 هـ/1158 - 1225) كان خليفة عباسياً، حكم في بغداد بين عامي 1180 و1225حاول إعادة الخلافة إلى دورها المهيمن السابق. مدد سيادته إلى بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس كما كان أيضاً عالماً، ومؤلفاً، وشاعراً، وراوياً للحديث تولى الحكم بعد أبيه المستضئ بأمر الله وحكم ما يقارب خمسين عاماً.

في بداية سنوات خلافته، كان هدفه أن يسحق القوة السلجوقية فقام بتحريض تمرد ضد السلطان السلجوقي فهاجم شاه خوارزم تيكيش القوات السلجوقية، وهزمهم. منح تيكيش الخليفة بعض محافظات بلاد فارس التي كانت قد أخذت من قبل السلاجقة.

أرسل الناصر لدين الله وزيره إلى تيكيش مع بعض الهدايا، لكن الوزير الأحمق أغضب تيكيش حاد المزاج، فهاجم تيكيش قوات الخليفة ودحرهم سادت العلاقات العدائية فيما بينهما لعدة سنوات ثم قام الخليفة باغتيال حاكم من حكام تيكيش بواسطة مبعوث إسماعيلي.

قال ابن النجار دانت السلاطين للناصر، ودخل في طاعته من كان من المخالفين، وذللت له العتاة والطغاة، وانقهرت بسيفه الجبابرة، واندحض أعداؤه، وكثر أنصاره، وفتح البلاد العديدة، وملك من الممالك مالم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء والملوك، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين وقال ابن واصل كان الناصر شهمًا، شجاعًا، ذا فكرة صائبة، وعقل رصين، ومكر ودهاء، وله أصحاب أخبار في العراق وسائر الأطراف، يطالعونه بجزئيات الأمور ثم قال وكان مع ذلك ردئ السيرة في الرعية، مائلا للظلم والعسف، ففارق أهل البلاد بلادهم، وأخذ أموالهم وأملاكهم، وكان يفعل أفعالا متضادة، وكان يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية بخلاف آبائه وكان الناصر إذا أطعم أشبع، وإذا ضرب أوجع، وله مواطن يعطى فيها عطاء من لا يخاف الفقر وقال الذهبي ولم يل الخلافة أحد أطول منه مدة، فإنه أقام فيها 47 سنة، ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة، وقمع الأعداء، واستظهر على الملوك، ولم يجد ضيما، ولاخرج عليه خارجي إلا قمعه، ولا مخالف إلا دفعه، وكل من أضمر له سوءا

رماه الله بالخذلان، وكانت له حيل لطيفة ومكائد غامضة وخدع لايفطن لها أحد، يوقع الصداقة بين ملوك متعادين وهم لايشعرون، ويوقع العداوة بين ملوك متفقين وهم لايفطنون وتوفى في رمضان سنة 622هـ كان قد استحدث نظام الفتوة والتجنيد وادخل الكثير من شباب بغداد الجيش وازال اثار العجم وهدم قصور السلاجقة ودانت له الدنيا وفتح البلدان وسيطر الخليفة فيها كان لم يكن من قبل وامر ونهى وعمر اسوار بغداد واعاد لها الهيبة والمجد وبايعة كل سلاطين المسلمين وادو له الطاعة ومنهم صلاح الدين الايوبي رحمة الله الذي بعث برايته وترسه للخليفة يوم وفاتة دليلا على تبعيته للخليفة هو سيدنا ومولانا أحمد الناصر لدين الله العباسي البغدادي الهاشمي

الفصل الثانى والثلاثين: أبو النصر محمد الظاهر بأمر الله بن أحمد الناصر (1179 - 1226 م)

هو الخليفة العباسي الخامس والثلاثين، حكم في بغداد بين عامي 1225 و1226 م تولى الحكم بعد أبيه الناصر لدين الله وهو في الثانية والخمسين من عمره بينما حاول الظاهر أن يحكم باعتدال أكثر من أبيه فقام بتقليل الضرائب وبنى جيشاً قوياً قال عنه ابن الأثير لما ولي الظاهر الخلافة أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العُمَرين، فلو قيل إنه ما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقًا»، ومما

حكي عن عدله أن صاحب الديوان قدم من واسط ومعه أزيد من مائة ألف دينار من ظلم، فردها على أربابها، وأخرج أهل الحبوس وكان كريما على العلماء والصلحاء، فيروى عنه أنه فرق ليلة عيد النحر مائة ألف دينار عليهم، وقيل له هذا الذي تخرجه من الأموال لاتسمح نفس ببعضه، فقال أنا فتحت الدكان بعد العصر فاتركوني أفعل الخير فكم بقيت أعيش؟ وقد روى الحديث عن والده بالإجازة، وروى عنه أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي توفي بعد تسعة أشهر وأربعة عشر يوما من حكمه في 10 يوليو، 1226 م/13 رجب 623 هـ.

الفصل الثالث والثلاثين: المستنصر بالله

أبو جعفر المستنصر بالله المنصور بن محمد الظاهر (1192-1243 م) خليفة عباسي حكم في بغداد بين عامي 1226 و1242 م كان ابن الظاهر بأمر الله وحفيد الناصر لدين الله خلفه في الحكم المستعصم بالله قام ببناء المدرسة المستنصرية.

ولد المستنصر بالله سنة 588 هـ من جارية تركية كان جده الناصر يسميه القاضي لوفرة عقله بويع بالخلافة في بغداد بعد وفاة أبيه عام 623 هـ نشر العدل وبذل الإنصاف في القضايا كرم أهل العلم والدين وقربهم، وقام بإنشاء المساجد والمدراس والمستشفيات وعمل على تجميع الجيوش للدفاع عن دولة الإسلام قام ببناء المدرسة المستنصرية

في بغداد على شط دجلة من الجانب الشرقي وحشد العساكر والجيوش العظيمه لم يكن لبني العباس مثلها وكان قائد جيشة اخوه القائد الشجاع الزائد الشهامه الخفاجي بن الظاهر انتصر على جنود التتار في معركة خاضها ضدهم واخذ الاراضي منهم واستأصلهم وقتل منهم خلقا كثيرا ودامت ايام المستنصر بالله ودام عز الخلافة ايامه من حوادثه قال المام الذهبي ان الوجيه القيرواني مدح المستنصر بقصيدة قال فيها لو كنت في يوم السقيفة حاضرا كنت المقدم ولامام الاورعا فقاطعه شخص قئلا اخطأت قد كان العباس حاضرا جد امير المؤمنين ولم يكن المقدم الابو بكر .فاقر له المستنصر بالله ذلك وخلع عليه خلعه وأمر بنفي ابن الوجيه إلى مصر توفي المستنصر في بغداد في العاشر من جمادى الآخرى سنة 640 هـ.وهو سيدنا ومولانا أبو جعفر منصور المستنصر بالله العباسي البغدادي الهاشمي وجزاه عنا خير جزاء مصطفى العزاوي بغداد .

الفصل الرابع والثلاثين: أبو أحمد المستعصم بالله

عبد الله بن منصور المستنصر(1213 - 1258) كان آخر خليفة عباسي في بغداد حكم بين عامي 1242 و1258 بعد أبيه المستنصر بالله. في عام 1258، غزا المغول الدولة العباسية تحت قيادة هولاكو خان بعد أن سقطت بغداد في أيديهم، أعدم هولاكو المستعصم.

ألقى زمام الأمور إلى الإمراء والقُوَاد الذين كانوا لا ينفكوا أن يوصوا الخليفة بتسريح الجنود خصوصاً الفرسان منهم لدرجة أن الفرسان وجدوا يسألون الناس المال في الأسواق، وكان عدد الجنود قرابة المئة ألف لم يتبق منهم إلا قرابة العشرة آلاف بعد التسريح ومن ثم مكاتبة التتار وإطمَاعهم بتدمير الخلافة ومن ثم توصية الخليفة بالنهي عن مقاتلة التتار، وتدبير مكيدة كيفية قتل هولاكو الخليفة المستعصم بعد أخذ جميع أمواله وكنوزه.